

دور الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع

إعداد

د. أميرة عبد الرحمن منير الدين

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية . تخصص مناهج وطرق تدريس تربية فنية
كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة .
المملكة العربية السعودية

بحث مقدم إلى مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر عنوانه [ثقافة الصورة]
المحور السادس [الصورة التحدي والاستجابة]
البند الثاني [الصورة بين صناعة الوعي وصناعة الوهم . تصنيع الواقع]
24 - 26 / نيسان - إبريل 2007 م

المكتبة الإلكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

دور الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع

د. أميرة عبد الرحمن منير الدين

المقدمة :

أحمد الله على جزيل نعمائه ، وأشكره شكر المعترف بمننه وآلائه ، وأصلي وأسلم على صفوة أنبيائه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وأوليائه الكرام .

الله هو المصور ، أبدع كل شيء خلقه ، خلق الإنسان من طين وصوره كيف شاء ، وركبه في أحسن صورة وعلمه رسم الصورة ، وبناء الصورة ، والتعبير بالصورة ، وقراءة الصورة ، والاستجابة والتحدي بالصورة .

تعتبر الفنون بكل مجالاتها وأنواعها وأشكالها وسائل اتصال هامة ، والصورة إحدى هذه الوسائل ، وعالم اليوم هو عالم الصورة التي سادت وهيمت على كل وسائل الاتصال الأخرى ، بحيث أصبحت الصورة سلطة تخرق أنسجة المجتمع العالمي ، وأصبحت تتغلغل في الشايات والأرجاء والأعماق المختلفة ، ناسجة خلفها أثراً تراكمياً قوياً وفاعلاً ، تدخل بلا استئذان في كل مكان ، متحديّة المنع والمقاومة ، الصورة اليوم تملك سحراً خاصاً ازداد يوماً بعد يوم وخاصةً بعد النضوج التقني ، ثم جاءت الرقمنة لتزيدها قوة على قوة ، فوقف أمامها الفرد محاوراً ومتلقياً ومندهساً وصامتاً وفاعلاً ومستسلماً وسليماً في آن واحد .

إن الصورة هي من أول الفنون البصرية التي خلقت لغة جديدة استحوذت بها على طاقة البصر ، فاعتقلت مكوناته وأدائه ووظيفته ، فغيرت حياة العالم ، فأزالت القيود ، واخترقت الحدود ، وكشفت الحقائق ، لقد شهدت الصورة عدة تحولات فنية في العصر الحديث ، وكان لها تأثيرات كبيرة في خلق مفاهيم جديدة على كافة الأنشطة الثقافية والمعارف الإنسانية .

إنسان الصورة اليوم هو إنسان يختلف عن إنسان أمس فهو محملاً بالدهشة والتعجب لا يملك سوى تلقي المزيد والمزيد من سيل الصور الرقمية ، التي أصبحت اليوم أداة معرفة ، ووسيلة لإدراك المعطيات ، وتشكيل للفكر والإحساس ، إنها معرفة تمتلك كل الإمكانيات لتصل لكل الأبعاد وتحقق ما تشاء (1) .

نحن الآن بصدد تشكيل مظاهر العالم ببيئة أخرى ، بشكل سريع وفعال ، من خلال انهيار حدود الزمان والمكان بفضل تكنولوجيا المعلومات المتسارعة في نموها ، والتي أخذت البشرية في مغامرة معرفية غير مسبوقه في التاريخ وغير محددة الأفق ، لقد أحدثت الصورة

انقلابات على مستوى المعلومة ونوعها ومصدرها منذ نهاية الألفية الثانية ، وتحت مظلة الطفرة والإستراتيجية الجديدة للثقافة يظهر لنا وجود حالة جديدة من الاستقطاب الثقافي الذي يتجلى في ثقافة الصورة .

إننا بالفعل نواجه ثورة بلا حدود ، وتحديات لمستقبل مجهول المعالم ، لقد أصبحت الصورة من أبرز مصادر المعلومات لأنها ألغت تماماً المسافات والحدود ، فمن السهل على أي إنسان أن يرى العالم الخارجي من خلالها ثقافة واحدة موجهة أو ثقافات شتى ، وهذا يعني أنها أصبحت أداة تقنية نافذة في خدمة من يتوسع في استثمارها وتوجيهها ، والتأثير المنتج في النهاية هو للثقافة المسيطرة على صناعة الصورة .

إن المعطيات التي تحدد العلاقة بين الثقافة والصورة في إطارها العالمي والإقليمي بما تحمل من فوارق تشير إلى أننا بصدد حتمية متعاضمة ، حتمية تمر بقفزات من التطور المفتوح في قوة الفعل والتأثير والشمول وهي تستهدف احتلال الدور الأول أو الرئيس في مصادر تربية وثقافة الأجيال القادمة (2) .

وبما أن منظومة التربية هي أهم وسيلة لبناء الشعوب القوية التي تواجه تطورات ومتغيرات وتحديات المستقبل وهي مركز البداية ، ونقطة الانطلاقة الحقيقية لبناء الحضارات ، وأن جميع الدول التي تقدمت جاء تقدمها ونهضتها من بوابة التربية والتعليم لأنها وضعتهما في أولوية برامجها وسياستها العامة والخاصة .

إن العلاقة بين منظومة التربية وجميع منظومات التنمية ليست مجرد قضية نظرية أكاديمية وإنما هي طرح لقضية واقع ، إذ إن تجاهل العلاقة المتبادلة بينهما ، وما تخلل هذه العلاقة في إطارها العام من علاقات جزئية متبادلة ومقاطعة ومتشابكة هو السبب في اختناق الجهود المبذولة ، والإحالة دون أن يكون أي جهد إنساني اجتماعي في مجال معين مغذياً لغيره ومغذياً منه ، وتعتبر عملية تصنيع الواقع جزء لا يتجزأ من أنشطة المنظومات المتعددة الأبعاد التي تقوم بها الموارد البشرية ، ويستلزم نجاحها الكثير من الإعداد والتخطيط وصحة التنفيذ والتقييم .

إن منظومة التربية والتعليم تمثل في كل دولة مشكلة من المشكلات الهامة ، نظرا لثبات بنيتها ومناهجها وأدواتها ونتاج مخرجاتها ، وفي الوقت ذاته يعتبر تطوير وتجديد وإصلاح هذه المنظومة آلية من آليات النهضة والتقدم والرقى لما يترتب على ذلك من تنمية متطورة للطاقة البشرية المحركة لمسيرة التنمية الشاملة ، والمتواصلة والمستجيبة للتحديات ،

والمتغيرات الداخلية والخارجية ، والنظام التربوي بما يحتوي من مدخلات ، وعمليات ، ومخرجات لابد أن يخضع للتطوير والتجديد والتغير والإصلاح ما بين فترة وأخرى لتغير ظروف المجتمع ، فالنظام التربوي الذي لا يخضع للمراجعة يفقد صلته بالواقع تدريجياً ، فيصعب عليه مواكبة وتلبية الحاجات المتجددة في الحياة المتطورة .

وحيث أن التعليم يواجه تحولات متسارعة داخلية وخارجية ، على رأسها عولمة معظم الأنشطة الإنسانية ، مما يضع تحدياً كبيراً أمام مسيرة تحديث التعليم بكافة مستوياته ونوعياته ، خاصة وأن التعليم يأخذ في اعتباره المنافسة العالمية في هندسة وتصنيع المتعلم للألفية الثالثة لمواجهة التحديات القائمة والقادمة التي تستوجب تبني التفكير المنظومي المترابط الشامل والمتفاعل ، باعتباره آلية واعدة وفاعلة ومؤثرة لتحقيق النهضة في مسيرة تطوير التعليم .

إن النظام التربوي والتعليمي العربي يقف دون تحقيق التنمية الصحيحة في جوانبها المختلفة ، بسبب ما يخصص له من مستلزمات ضئيلة مقارنةً بأعداد بشرية هائلة ، وهذا لا يتناسب مع حصاد هذا النظام ونتائجه ومردوده ، إذ إن ثمة هوة بين الآمال المرجوة من هذا النظام والواقع الذي من أبرز مشكلاته عجزه عن استيعاب الطالبين له ، وتقادم مشكلات التعليم الأساسي للصغار والكبار معاً ، والقصور في الجانب النوعي من حيث غياب الفلسفة التربوية المتمثلة في الأهداف التربوية المرتبطة بدخول ثقافات متعددة على قمتها ثقافة الصورة ، والهوة بين المناهج التربوية والحياة ، وعدم كفاية إعداد المعلمين وتدريبهم ، والقصور في الإعداد للمستقبل ، والمركزية في اتخاذ القرار التربوي ، وجزئية التطوير والتجديد التربوي .

وحيث أن هناك اتفاق عالمي على التطوير والتجديد في كافة المجالات والمنظومات وأولها منظومة التربية والتعليم ، المستوجبة للمراجعة والتطوير الفعلي في كل مدخلاتها ، وعملياتها ، ومخرجاتها ، لذلك فقد اتجهت كثير من الدول العربية إلى تطوير وتجديد وإصلاح منظومة التربية والتعليم ، ولكن هذا التطوير والتجديد والإصلاح لم يمثل الواقع كما ينبغي ، ولم يفعل الثقافات المطروحة في الساحة العالمية التي على رأسها ثقافة الصورة ومن هنا تظهر مشكلة البحث التي تتحدد في الأهداف التالية :

أهداف البحث : يستهدف البحث ما يلي :

1. إلقاء الضوء على مفهوم الصورة ومفهوم الثقافة ومفهوم ثقافة الصورة .
2. إلقاء الضوء على مفهوم المنظومة التربوية الواعية .
3. إلقاء الضوء على أبرز معالم الواقع في عالم اليوم .
4. توضيح دور الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع .

منهجية البحث : تم إتباع منهجين من مناهج البحث :

* المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري للبحث
* المنهج التحليلي الاستنباطي لما أوردته الأدبيات الفكرية والاجتماعية والنفسية ذات العلاقة وصولاً لنتائج البحث .

أولاً : الصورة / الثقافة / ثقافة الصورة يشمل هذا الجزء من البحث إلقاء الضوء على ثلاثة مفاهيم رئيسة هي (الصورة / الثقافة / ثقافة الصورة) وذلك كما يلي :

مفهوم الصورة : الصورة في اللغة من صورَ ، والمصور هو اسم من أسماء الله الحسنى ، وجاء في لسان العرب " هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها " (3) ، ووضح المنجد في اللغة " صور الشيء : قطعه وفصله ، صَوَرَه : جعل له صورة وشكلاً ورسمه ونقشه ، وصُور لي : خُيل لي ، وتصور الشيء : توهم صورته وتخيله ، وصورة الأمر : صفته ، ويقال صورة العقل كذا : أي هيئته (4) .

والصورة اصطلاحاً : " الكل المكتمل المركب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي " (5)

فالصورة تجسد المفهوم ، وتشخص المعنى ، وتجعل المحسوس أكثر حسية ، فالرؤيا تجربة من خلال الواقع واعتماد الصورة على معطيات الموضوع وبناء الرؤيا ، فالصورة مكون رمزي وتأويل مرئي للوقائع والأفكار (6) .

والصورة في مفهومها الكلي ، ليست إلا تعبيراً بصرياً وإبداعياً يسلك سبيل التخيل وترجمة الأفكار بمعان مستمدة من البيئة الثقافية التي يتحرك فيها خطاب الصورة ، وذلك من

خلال مستويين ، الأول مستوى إخباري : وهو مستوى الاتصال بين المرسل والمتلقي ، الثاني مستوى رمزي : وهو مستوى الدلالة والمعنى الواضح أو المعنى الإيحائي في الصورة (7) ، كما أن الصورة تتكون من مجموعة من العناصر ، وهي تقاطع لمجموعة من العلاقات التعبيرية ، وتعكس من خلال عناصرها الذاتية والموضوعية وتكاملها تصور فرد أو مجموعة أفراد في فترة معينة وتجسد تجارب متعددة لها امتدادها التاريخي وعمقها الإنساني ، فقد تطور مفهوم الصورة بتطور أشكال العلاقات الإنسانية ، واتسع ليشمل ميادين متنوعة ، فالصورة تعبير كل معقد يشمل العنصر الفني التقني والفلسفي والجمالي والاجتماعي ، وليست الصورة أمر مستجد في التاريخ الإنساني ، وإنما الأمر المستجد تحولها من الهامش إلى المركز ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية ، لقد عُرفت الصورة قبل أن تُعرف الكتابة ، فقد ترك الإنسان القديم صورته التخطيطية على جدران الكهوف لتحكي قصة بدء الحضارة على مختلف العصور في الأزمان السحيقة ، وبعد تطور الحضارة الإنسانية ، والتي وصلت لمستوى عال من التقدم والرقى في كافة مجالات الحياة ، أصبحت الصورة بكل أنواعها جزءاً أساسياً في الحياة اليومية ، بها يتم توثيق كل شيء في حياة البشرية ، الكون والحضارة والتاريخ والتراث ، والمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفنية وغيرها ، ولهذا قيل : الصورة وثيقة تعبر عن حقيقة .

إن الصورة اليوم هي لغة عصرية باتت تشكل أحد أهم مكونات الثقافة المعاصرة ، إن لم يكن أهمها ، فتقافة الصورة المستندة إلى التطور التقني وتكنولوجيا المعلومات ، هي ثقافة منتجة ، أخضعت المتلقي للاستلاب والاعتراب فالثقافات البشرية اليوم تواجه تحولاً مليئاً بالتحديات على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية (8)

لقد احتلت الصورة مساحة واسعة في التواصل البشري ، أكثر من الكلمة في واقع اليوم ، فتقدم الاتصال عن طريق الفضاء ساهم في إحداث هذا التواصل ، فاحتلت الأقمار الصناعية المكانة الأولى وتقدمت قبل الأوراق وبفضل هذا التطور ومن خلال القنوات وشبكات الاتصال أصبحت الصورة المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ففي الماضي كان المتلقي يذهب إلى الصورة بحثاً عن المعرفة ، أما الآن في العصر الحالي ، فقد أصبحت الصورة تأتي إليه دون أن يستطيع مقاومة حضورها ، فمن رؤى وتفسير بعض المختصين (9) :

- إن هناك علاقة نفسية بين الصورة وموضوعها ، وهذا يعود إلى الآليات النفسية التي تؤدي إلى وظيفة الأعين ، فهناك حالة من السلبية لدى المتلقي سببها ذهول العقل بالصور ، وقبوله بما تحمله من مضامين وإملاءات وهنا يكمن ارتفاع مستوى نجاح تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في أنها تتدخل بقوة في تكوين وإنتاج وعي المتلقي من خلال ثقافة الصورة ، خاصة بنسختها الرقمية دون أن يطلب أو يدري أن الصورة تعتدي عليه وعلى مجتمعه ، فهي تقتحم الإحساس الوجداني ، وتتدخل في التكوين العقلي ، والتوجهات الفكرية والثقافية .

- إن الصورة هي لغة التواصل خصوصاً في زمن العولمة ، والمشكلة أنها تخفي تحت ستار جمالياتها خطاباً أيديولوجياً ثقافياً وسياسياً ، وهكذا تبدو الصورة بريئة ولكنها خطيرة ، وخطورتها تكمن في كونها تقول للمتلقي أنها واقعية ، لأنها تأخذ من الواقع دلالات شتى ، ولكن في طريقة إنتاجها تختار الصورة ما تراه من هذا الواقع ، وما تخفيه وتحجبه أهم مما تكشفه ، وأهم شيء في العلاقة مع الصورة ليس التمكن من أدواتها التقنية بل التمكن من الخطاب المضمر تحت براءة العلامات التي تطلقها .

- إن موضوع الصورة معقد ، ولا يخلو من التركيب لأنه متعلق بصناعة تحدثها وسائط تقوم بإخراجها من طبيعتها الفيزيائية إلى ما يناسب قدرتها على التعبير والدلالة على المعاني ، وأن ما يناسب ذلك راجع بالأساس إلى وجود روح اجتماعية في صلبها لا يمكن فصلها عما تركبت منه في أثناء تشكيلها تقنياً ، بل وإن أصل الروح فيها لا يعود لكونها مستنسخة للواقع الاجتماعي وناقلة لما ظهر واستتر من حوادثه وتغيراته ، بل لكون أمر التنقل والاستنساخ في الصورة ذاتها يتم بالقصد لا بالمصادفة فهو من قبيل فعل الذهن ، إن عمل الوسائط في الصورة يقوم على نحو يكون فيه الإطار المرجعي محددًا لمقاييس الاختيار والضبط لأنه جامع لإدراك الإنسان الحسية والعقلية .

وتتعدد دلالات الصورة ، وتتنوع استخداماتها اللغوية بتنوع أشكالها ، فيقدر ما اختلف البشر حول تعريف الصورة بمقدار ما اتفقوا على أن أنواع الصور بلا حدود وهي تزداد كل يوم مع زيادة المعرفة والتقدم البشري ومن أبرز أنواع الصور (الصورة البصرية المعتادة ، والصورة الذهنية المتخيلة في حالة اليقظة نتيجة لثقافة اجتماعية معينة ، والصورة في الأحلام في حالة النوم بوصفها تعبيراً عن التمثيل العقلي للخبرة الحسية أو إعادة إنتاج لها والصورة ألقوليه بدلالاتها المجازية ، والصورة في العلامة الأيقونية التي تمثل رموز لمظاهر الموضوع الذي تمثله والصورة المرئية الثابتة والمتحركة والمشهدية في كل وسائل الإعلام

، والصورة في الواقع الافتراضي ، والصورة في الفنون الجميلة والتشكيلية والتطبيقية ،
والصورة الفوتوغرافية وهي ناتج آلي لواقع منظور إليه عبر عدسة مرئية (10)

مفهوم الثقافة : لقد تباينت الاجتهادات في أدبيات العلوم والمعارف حول تعريف مفهوم الثقافة ، لقد بات مفهوم الثقافة يقف في موقف النقيض من مفهوم الطبيعة أو الفطرة ، ولم يعد مقترنا بالتهذيب والتعليم ، ثم تطور هذا المفهوم ليصبح مرادفاً لتطوير وتنمية الفكر ، فلم يكن مفهوم الثقافة قبل أربعة قرون واضحاً ومتميزاً عن التعليم والتقدم ، حيث يرجع مصطلح الثقافة إلى عهد حديث نسبياً ، رغم أن اللغات المختلفة قد عرفته منذ الماضي السحيق ، فقد شاع استخدامه في اللغة اللاتينية بمعنى التقديس وبمعنى الحرث والزراعة ، وفي اللغة الألمانية ارتبطت الثقافة بالمظاهر الحضارية في المجتمع ، أما في اللغة الفرنسية فقد ارتبطت بالإنتاج الأدبي والفني والجمالي الرفيع (11) كما ينظر المفكرون الأنجلو سكسونيون للثقافة من الزاوية الانثروبولوجية التي تشمل نمط الحياة والسلوك حيث بدأ مفهوم الثقافة ينضج تدريجياً بتطور المدرسة الأنثروبولوجية في أوروبا ، فجاء توضيح المفهوم عند العالم البريطاني (إدوارد تيلور) في كتابه الثقافة البدائية الصادر في سنة 1871 م بأن الثقافة هي : " مركب يشتمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والعادات وكل التقاليد والإجراءات التي اكتسبها الإنسان كعضو ينتمي إلى مجتمع معين " (12) ، فهذا التعريف يتضمن مجمل الأشكال الرمزية للانتماء الاجتماعي ، وهي تمثل شكلاً من القبول والتحكم والسيطرة على المدونات والرموز والاتفاقيات الاعتباطية للمجتمع الذي ننتمي إليه ، فهي كل ما صنعه وحققه الإنسان وأبدعه من مظاهر في البيئة الطبيعية والاجتماعية .

ويتكون الرصيد الثقافي من عدة مصادر أبرزها : التراث الموروث عبر الأجيال ، والتراكمات الفكرية والفنية ورصيد الحضارات السابقة والمعاصرة ، والذاتية الخصوصية للمجتمع ، والمتغيرات العالمية والمحلية ، والثقافة العالمية المتحركة (13) ، فالثقافة هي وحدة عضوية متكاملة لكل ما ينتج عن تفاعل البشر مع معطيات الواقع المادي والمعنوي المتغير ، والتي تشكل مجموع عاداتهم وقيمهم ومعتقداتهم ومثلهم واتجاهاتهم واهتماماتهم ومعارفهم وفكرهم والتي اتفق عليها المجتمع ، وهذا المفهوم يؤكد على أن الإنسان بطبيعته فاعل ومؤثر في واقعه وقادر على إقامة علاقات مع الآخرين في عموميات الثقافة وخصوصياتها وبدائلها .

لقد مرت الصيغ التعبيرية في الثقافة البشرية بأربع صيغ جذرية تمثل أربع مراحل مختلفة في التصور البشري وهي مرحلة الشفهية ، ثم مرحلة التدوين من خلال الرموز

والنقوش المصورة ، ثم مرحلة الكتابة ، وأخيراً مرحلة ثقافة الصورة ، ولكل مرحلة خصائصها المميزة التي لا تزول مع ظهور مرحلة جديدة ، بل إن صيغها تبقى وتظل فاعلة مع صيغ المرحلة الجديدة (14) .

مفهوم ثقافة الصورة : يتضح هذا المفهوم من خلال مفهوم الإبصار والثقافة الحسية البصرية ، فالإبصار من أهم منافذ المعرفة البشرية بأسرها ، فلإبصار القدرة على التوحيد والتأليف ، وهي قدرة مستمدة من الفهم ، فالإبصار يمارس وظيفته من خلال التصورات المعطاة من حوله ، والتي تجتمع في اوتعاء واحد له القدرة على استقطاب التصورات ، وإقامة الصلة بين الصورة والموضوع ، فهي التي تمثل الشرط الموضوعي لكل معرفة وفيها يتم لملكة الفهم إدراجها في إنتاج المعرفة (15) .

إن الترجمة الحسية البصرية من خلال وسائل الاتصال المرئية ذات أثر هام في الإقناع وتوجيه العقول ، لذا فإن التداخل بين العلامات في الصور يحدث تناغماً دلاليّاً ، وكل علامة في الصورة تعرف من المخزون الثقافي الذي يختلف من فرد لآخر ، بالمقابل يشكل المخزون الثقافي رافداً مهماً في تفسير العلامات الرمزية أو التضمينية في الصورة ، وهذا ما يفسر أن الصورة لها قراءات متعددة تختلف باختلاف المعارف التي توظف في عملية القراءة وتختلف باختلاف مصادرها (16) .

إن ثقافة الصورة هي : مرحلة ثقافية بشرية تغيرت معها مقاييس الثقافة كلها ، إرسالاً واستقبالاً وفهماً وتأويلاً ، فهي منظومة متكاملة من الرموز والأشكال والعلاقات والمضامين والتشكيلات والمعلومات المنظمة ، والتي تحمل خبرات ورصيد الشعوب الحضاري والتاريخي عبر الزمان والمكان ، وتتصف بسماتها المتميزة فهي نامية ومتجددة وذاتية وديناميكية ، وهي نظام لظاهرة تنتقل بيسر وسهولة بين الفئات الإنسانية .

إن التغيير الثقافي يأتي بتحوّله من الخطاب الأدبي إلى خطاب الصورة ، ومن ثقافة النص إلى ثقافة الصورة وهو تغير ستتغير معه قوى التأثير الاجتماعية ، وسيتغير قادة الفكر تبعاً لذلك ، ولن يعود الفلاسفة والأدباء والعلماء هم قادة الثقافة الجماهيرية ، ولسوف تخلق قوى قيادية أخرى غير هؤلاء ، وهي قوى قد يصعب تحديدها بدقة متناهية ، إن ثقافة الصورة هي علامة على التغيير الحديث مثلما هي السبب فيه ، فالناس يتأثرون ويتغيرون وبشكل جماعي وبتوقيت واحد ، الأمر الذي يعني أن هناك قوى تقود هذا التغيير النظامي المحكم ، لقد تحول الذهن البشري من ذهنية المنطق ونحوية اللغة إلى ثقافة الصورة ونحو الصورة ،

وتأتي النحوية الجديدة من حيث هي تغيير في قوانين صناعة الدلالة وقوانين التأويل والفهم المعتمدة على خمسة أسس وهي : (إلغاء السياق الذهني للحدث ، السرعة اللحظية ، التلوين التقني ، تفعيل النجومية وتحويل الحدث إلى نجومية جديدة ، القابلية السريعة للنسيان وإلغاء الذاكرة (17) .

ولا تقف مهمة الصورة عند كونها مؤثراً بليغاً في معناه وفي صناعته للمعنى أيضاً ، إنها تتجاوز ذلك المعنى والأثر لتصبح شكلاً ثقافياً يتمكن من الوعي والتأثير ، لقد أخذت الصورة تحل مكان بعض المفاهيم التي تشكل قيم البشر في العالم ، وهنا تكمن قوة الأثر الذي تحققه الصورة ، نتيجة انزياحها عن المؤدي البصري الجمالي إلى المؤدي المفاهيمي ، ومن الطبيعي أن تتزاح المفاهيم وتتحوّل ، ولأن هذا الانزياح يحمل في مضمونه تحولاً في القيم والثقافات ، والتساهل في التعامل معه بدون قوة ووعي وإدراك كامل للإيجابيات والسلبيات المتضمنة فيه سوف يجعلنا مستلبين لواقع جديد يتم فرضه علينا دون إرادة منا ودون مشاركتنا في صناعته (18) . وأبرز إيجابيات وسلبيات الصورة تتمثل في ما يلي :

- خطاب الصورة خطاباً موازياً للخطاب اللغوي التقليدي ، فالصورة الواحدة بألف كلمة ، وهي تسعى لتحقيق أهداف محددة .
- ثقافة الصورة لعبت دوراً مهماً في التأثير على المتلقي وانعكاسها على بناء المعرفة لديه ، خاصة إذا كانت الصورة مقرونة بثقافة موجهة تهدف إلى صياغة مفاهيم محددة .
- صناعة الصورة تشكل جزءاً هاماً من الاقتصاديات العالمية ، فثقافة الصورة تجتاح العالم بقوة هائلة ، وهي تقدم شهادات حية على صناعة التحولات في المجتمعات وإثارة حاسة التغيير فيها .
- سحر الصورة منتج ثقافي يمتلك مقومات البقاء وضمان المستقبل فيجب التعامل معه بحذر شديد .
- فكر الصورة المرسل هو نتاج مخططات دولية تشرف عليه مؤسسات ضخمة تؤمن بإمكانيات الصورة .
- ثقافة الصورة واستهلاكها بعفوية وإطلاقية غير واعية ، تؤدي إلى استلاب وضياع الهوية .
- مدلول الصورة قد يسهم في فن صناعة التشويه وتزييف الوعي ، وخفي الحقائق ، وقد يعمل على إعلاء قيمة السطحي والمؤقت من الأمور على حساب الحقيقي والجوهري والثابت ، فهو يغلف الواقع الموضوعي بالواقع البديل
- إمكانيات الصورة قد تستخدم في الاستهزاء والسخرية من الآخر .

- قد تستهدف الصورة في موضوعاتها وأبعادها وأنماطها إرباك التفكير وتشويشه ، في الوقت الذي لا تبدو فيه وكأنها تحل محل الواقع .

والحقيقة أن واقعا العربي لم يعطي ثقافة الصورة الاهتمام المطلوب ، فالصورة في الثقافة العربية ضائعة الحقوق والأدبيات العربية لم تعالج الجانب المفاهيمي لها بعمق وشمول جاد ، كما أن الثقافة العربية لم تعمل على استثمار الطاقات الكامنة في الصورة وثقافة الصورة ، بل أقامت بناء علاقة قاصرة وغير سوية بينها وبيننا ، وهذا الأمر أدى إلى تشويهاها أمام الآخر ، لأننا حين نتهم الصورة باستخدام أدوات التضليل وقلب الحقائق ، ننسى إنها أيضاً تستخدم لإثبات الحقائق ، وتقديم أدلة على المصادقية ، ومن هنا يبدو أن التعامل مع ثقافة الصورة عربياً تعاملًا مهترأً ولا يمتلك فهماً واعياً لها ، فهناك مشكلة حقيقية تتمثل في غموض إحاطة ثقافتنا حول الصورة ، ومن هنا نجد أن علاج القصور وحل المشكلة في الالتقاء بالصورة والتفاعل معها كنوع من الفن والثقافة والصناعة أمر حتمي في معناه وعمقه وشموليته .

ثانياً : المنظومة التربوية الواعية

سيتم في هذا الجزء من البحث إلقاء الضوء على مفهوم (النظام / المنظومة ومكوناتها وخصائصها / المدخل المنظومي) كما سيتم توضيح ملثقي هذه المفاهيم وذلك في ما يلي :

مفهوم النظام : هو مجموعة متكاملة متشابهة من العناصر أو الكيانات المرتبطة بعلاقات تبادلية بين بعضها البعض تنتظم داخل إطار مشترك يستقبل متغيرات محددة تتفاعل مع الكيانات التي بداخله تحت تأثير الظروف المحيطة به لتتحول إلى عوامل محددة ، ويمكن النظر إلى النظام على أنه وحدة أو جهاز يتكون من مجموعة من الأجزاء المتداخلة ترتبط هذه الأجزاء ببعضها بعلاقة تأثيرية مستمرة فإذا حدث تغيير في جزء منها يحدث تغيير في بقية الأجزاء (19) . فالنظام هو مجموعة السياسات والترتيبات والأنشطة المؤسسية والهيكلية التي تؤثر في المنتجات بشكل عام وله القدرة على امتلاك التقنية وتطويرها ونشرها وتوظيفها في عمليات الإنتاج والخدمات العامة والخاصة .

مفهوم المنظومة : ذلك الكل المركب من مجموعة المكونات التي تربطها بعضها البعض علاقات تبادلية شبكية ولكل مكون وظيفة محددة تعمل جميعاً في تآزر وتناسق لتحقيق أهداف محددة وتقع ضمن حدود معينة داخل بيئة تحيط بها ، وهي تؤثر وتتأثر عادة بعوامل هذه البيئة ، ويطلق على ديناميكية عملها بالمنظومات التي تتكون من :

(المدخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة) (20) .

- المدخلات : هي كل ما يدخل في المنظومة ويخضع للعمليات والتفاعلات ، وهذه المدخلات هي التي تعطي المنظومة مقوماتها الأساسية وتحدد غايتها ، وعلى مدى جودتها يتوقف نجاح أو فشل المنظومة ومن أبرز المدخلات في معظم المنظومات : المدخلات البشرية على كافة المستويات ، والمدخلات المعنوية ومنها فلسفة المنظومة وسياستها وقواعدها وقوانينها ، والمدخلات المادية والتكنولوجية ، والمدخلات الثقافية المحلية والإقليمية والعالمية .

- العمليات : هي الطرق والأساليب والآلية التي تتحول بها المدخلات إلى مخرجات ، وتشمل كل ما يحدث داخل النظام من إدارة وتخطيط وتنظيم وتنسيق واتخاذ قرار ، إلى جانب التفاعلات المختلفة بين الأفراد بعضهم ببعض ، وبين الأفراد والنظام ، وبين النظام وبيئته الداخلية والخارجية .

- المخرجات : هي نواتج وعوائد العمليات التي تحدث داخل النظام والتي تمثل أهداف المنظومة ، وقد تكون مخرجات ارتدادية ، أو مخرجات نهائية .

- التغذية الراجعة : هي عملية المقارنة بين النتائج التي تم الحصول عليها وبين المعايير الموضوعية لها ، وهي تمثل الرقابة على النظام التي يمكن بواسطتها تصحيح الاختلافات والانحرافات بين النتائج المحققة والمعايير الموضوعية سلفاً .

خصائص المنظومة :

1. لكل منظومة أهداف محددة تعمل على تحقيقها ، وهذه الأهداف هي التي تحدد تركيبة المنظومة ، وهي النواة التي تنمو حولها ، لأن المنظومة تُبنى لتحقيق هذه الأهداف .
2. المنظومة كل مركب يجمع عدد من المكونات المترابطة والمتفاعلة والمنكاملة فيما بينها .
3. لكل منظومة حدود تحيط بمكوناتها ووظائفها وتحفظ هويتها بدرجة ما عن البيئة المحيطة بها .
4. للمنظومة بيئة تحيط بها ، وتشمل كل العوامل التي تؤثر عليها .
5. ترتبط المنظومة مع بعضها البعض بمجموعة من العلاقات المشتركة والمتزاملة والمشتقة من المنظومة الأساسية الأم والتي يُشتق منها منظومات فرعية ، يُشتق منها أيضاً فروع أصغر منها حتى نصل إلى أصغر المنظومات وهكذا .
6. لكل منظومة هيئة خاصة بها تتحدد في شكل وحجم وصفات عناصرها الأساسية وهي (المدخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة) .

والنظام التربوي واحد من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع وهو بمثابة مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشء وتربيتهم من خلال الأجهزة التي تهئ الفرد جسدياً وعقلياً ونفسياً ليكون عضواً سوياً متكيفاً مع المجتمع (21) .

وحيث أن الأهداف التربوية والتعليمية في معظمها محصلة للواقع الفكري والاجتماعي بأبعاده المتعددة فهي أول ما يجب إصلاحه ، فالأهداف ليست حقائق لا تقبل التغيير ، بل هي تصورات مستقاة من الواقع ، وبالتالي فإنها تتغير بتغيره وفق ما يستجد في الساحة التربوية ، لذلك فإن المعنيين بشأن التربية مطالبون بين الحين والآخر بإعادة صياغة الأهداف وفقاً للمتغيرات المتعددة الأبعاد .

والأهداف التربوية هي التي توجه العملية التعليمية بكاملها ، فهي تُعد بمثابة خارطة طريق لها ، لذلك فقد أصبح الاهتمام بمشكلة تحديد الأهداف في كل المستويات تحديداً وظائفاً دقيقاً أمراً هاماً وضرورياً ، فالأهداف هي المخرجات النهائية للعمليات الكلية لمحاور النظام التربوي ، كما أنها تلك المحاور التي تُشكل كل الوظائف والإمكانات ، وتحدد وجهتها ومساراتها لتكون مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التربوي .

إن ثمة من يحمل النظام التربوي مهمة تغيير المجتمع ، وهناك من يرى أن التربية عاجزة عن تغيير المجتمع وأنها له تابعة ، وأن النظام التربوي يُعيد توليد النظام الاجتماعي الذي ولده ، وثمة فريق ثالث يتخذ موقفاً توفيقياً وعليه يقف أغلبية المربين ، فهو يرى أن التربية وحدها عاجزة عن أن تغير المجتمع ، ولا بد أن تضاف إلى جهودها سائر ميادين ومجالات الحياة ، على أن دور التربية في التغيير هنا يظل أساسياً ، ويكاد يحتل مقام الصدارة ، لان قوامه نماء الإنسان صانع كل تغيير .

والواقع أن النظام التربوي نظام واحد من أنظمة المجتمع ، وكل الأنظمة تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها فمخرجات النظام التربوي تصب في ميادين التنمية الشاملة للمجتمع ، وأنه بقدر ما تكون نوعيات هذه المخرجات متسمة بالجودة يكون تقدم المجتمع وارتقائه ، ولن يتقدم المجتمع ما لم يستمع النظام التربوي إلى صوت هذا المجتمع عن طريق تلبية ما يستطيع أن يلبيه من حاجاته ، وفي الوقت نفسه على النظام التربوي أن يُسمع المجتمع صوته عن طريق بث الاتجاهات والقيم وأنماط السلوك والمعارف والقدرات والمهارات وكل الطاقات الثقافية والعلمية التي تعمل على إحداث تغيير فعلي في بنية المجتمع وتنميته وتقدمه ، ومن هنا كان على النظام التربوي أن يعقد حواراً صريحاً مع كافة أنظمة المجتمع في كل الفروع

والمجالات بهدف المعالجة المتكاملة لهذه النظم جميعها سعياً وراء التنمية الشاملة وتحقيقاً لمطالب الوضع العالمي .

المدخل المنظومي : هو أحد الاتجاهات العالمية الحديثة ، وهو من أهم الضروريات اللازمة لإعداد إنسان الألفية الثالثة ، والمدخل المنظومي يساعد في تشكيل المتعلم بالفكر المنظومي القادم من عوالم الثقافات المتنوعة المرئية والمسموعة عبر وسائل الإعلام والاتصال ، ويجعله يمتلك المهارات اللازمة للبحث والوصول إلى المعرفة ، والتعلم الذاتي والتقويم الذاتي والمستمر ، وأن يرى الكل دون أن يفقد جزئيات وعلاقات الكل ، وأن يمتلك المبادرة المحسوبة والتنبؤ والإبداع وإدراك الوزن النسبي لثقافته الإسلامية والعربية بين ثقافات الشعوب ، وكيف ينتقي من مفردات تراثه ومن العولمة ما يحقق له القدرة على أن يفكر عالمياً ويطبق محلياً ، ويحقق في الوقت ذاته الفهم الواعي بأن العلم بماضيه وحاضره ومستقبله سؤال مفتوح النهاية ودعوة دائمة للبحث والاستقصاء (22) .

إن المدخل المنظومي في هندسة وبناء المناهج في التعليم يسعى إلى رفع مستوى الجودة ، ليس في المحتوى التعليمي وطرائق تقديمه وتقويمه فحسب ، بل في الارتفاع بمستويات عمليات التفكير والعمل على تمتيتها وإثرائها مع تحقيق التفكير المنظم والنظرة الكلية الشاملة لمواقف الحياة في صورها النامية المتكاملة .

إن الأخذ بالمدخل المنظومي لتحديث مسارات المناهج الدراسية ، وإعداد المعلمين قضية جوهرية في تطوير منظومة التربية والتعليم العام والعالي والفني والمهني العادي ولذوي الاحتياجات الخاصة ، حيث يتحقق مفهوم الترابط والتكامل والتشابك وإدراك العلاقات المتبادلة بين المدخلات والعمليات والمخرجات ، باعتبار أن التعليم منظومة كبرى واعية دائمة الحركة ومفاعلة الجوانب تجمع أهدافاً محددة لتشكيل منتج تعليمي جديد ، يتناغم مع التطورات المحلية والإقليمية والعالمية المتسارعة ، بحيث تظهر بوضوح المنظومات الفرعية ضمن منظومة التعليم الكلية وأن تصاغ الأهداف والمواد التعليمية والأنشطة والتقنيات التعليمية والأساليب التقويمية منظومياً .

إن المنظومة التربوية الواعية في جوهرها تعني تنظيم الخبرات التعليمية ، التي تربطها ببعضها ببعض علاقات شبكية تبادلية تفاعلية تعمل معاً ككل نحو تحقيق أهداف معينة ، وتنضح فيها كافة العلاقات بين كل مفهوم وآخر وهذا معناه أن المدخل المنظومي عليه القيام بعملية التعليم والتعلم عبر عناصر المنهج ومكوناته في إطار النظرة الشاملة للموقف التعليمي المبني على إيجابيات الثقافات المطروحة في الساحة .

وبناءً على ما سبق يمكننا القول بأن الصورة التعليمية أساسية في مجال التربية والتعليم ، ولذلك لا بد من تفعيل العملية التربوية التعليمية وتوطيدها بالصورة على اختلاف أشكالها ، وأحجامها ، لإن الصورة التعليمية من أهم المدخلات في منظومة التربية والتعليم ، فإذا كانت لغة التعليم هي مختارات توافق بين اللغة اللفظية الشكلية ، واللغة البصرية الحسية الحاصلة عن المشاهدة ، فهذا يؤكد على أنه من الضروري أن يكون الاهتمام بتكنولوجيا الصورة في التربية والتعليم محاكيا الأهمية التي تحظى بها اللغة الشكلية من تنظيم وتأسيس ، ذلك لأن الصورة يمكنها أن تقوم بدور رئيس في توجيه الرسالة التعليمية وتنظيم الشبكة المعرفية ، بحيث يغدو التعليم والتعلم مهارتين فاعلتين وظيفتين داخل الحقل التربوي ، وذلك لأنها تتميز بخصائص تتفرد بها مثل : إنها عامل تشويق يثير اهتمام المتعلم ، تميزها بالدقة والوضوح أكثر من اللفظ ، وقدرتها على إثارة نفسية المتعلم والتأثير فيه نفسيا وعقليا ، وعملها على تقريب البعيد مكانا وزمانا والغوص في اللا زمن ، وتشجيع المتعلم على استثمار ملكته العقلية من ملاحظة وتأمل وتفعيل مهارات التفكير وفهم العلاقات بين الأشياء مع بناء مفاهيم جديدة ، كما أنها تستطيع أن تحدث تعديلا وتغييرا في السلوكيات غير المرغوب فيها للمتعلم ، وتحفزه لاكتساب أنماط جديدة .

ثالثاً : أبرز معالم الواقع في عالم اليوم

إن متطلبات القرن الحادي والعشرين تحتم تهيئة الفرد والمجتمع لحقائق ، ومفاهيم ، ومتغيرات ، وتفاعلات جديدة ، ونظرا لأن واقعنا المعاصر اليوم يموج بألوان عديدة ومعقدة من التحديات والصراعات التي تؤثر على جميع جوانب الحياة في العالم أجمع ، سواء العالم المتقدم أو العالم النامي ، وعالمنا العربي والمحلي جزء لا يتجزأ من هذا العالم ، فهو يؤثر ويتأثر بكل المتغيرات العالمية ، فلا بد من فهم ما يحدث به من ظواهر وتطورات وما ينتج عنه من قضايا عالمية تهتم العالم أجمع ، ودراسة ما ارتبط به من تغيرات فرعية عديدة أثرت في جميع جوانب الحياة العامة والخاصة للفرد والمجتمع ، الأمر الذي يلقي على منظومة التربية بصورة عامة عبء استيعاب هذه التطورات ، وتلك القضايا لمواجهة هذه التحديات ، والمتطلبات المرتبطة بها ، وأبرز معالم الواقع في عالم اليوم تمثلها هذه المتغيرات العالمية والتحديات المرتبطة بها وهي كما يلي (23) :

– الثورة العلمية المعرفية والتكنولوجية : وهي من أهم المتغيرات ، وتمثل أولى تحديات القرن الحادي والعشرين ، والثورة العلمية المعرفية تعني أن العلم والمعرفة أصبحا من أهم عناصر الإنتاج ، أما التكنولوجيا فهي في أبسط تعريفاتها أنها التطبيقات العملية للمعرفة

العلمية ، والتي تشير الدراسات المستقبلية أنهما سوف يصبحان متلازمان في القرن الحادي والعشرين كإحدى ثمار الثورة التكنولوجية ، والتي تعتمد على الاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة في جميع المجالات ، والذي جعل من التنظيم الدقيق لهذه المعلومات ، وتحديد أفضل الطرق لاستخدامها هو محك التقدم في القرن الحادي والعشرين ، وتعتمد الثورة التكنولوجية أساساً على العقل البشري وقدرته في استخدام الحاسبات الآلية ، وشبكات الاتصال الإلكترونية المحلية والدولية وتطويرها وعلم تنظيم المعلومات وتخزينها ثم استرجاعها ، وإعادة تنظيمها لتحقيق أكبر فائدة منها .

فالبيانات والمعلومات تتطلب تفكيراً لكي نصل بها إلى المعرفة ، والتفكير العلمي المؤدي إلى المعرفة تفكير منظومي ، يربط بين الظواهر والمؤسسات والبشر ، للتعرف على ما بينها من علاقات معقدة ومتشابكة ، وكلما قامت المجتمعات بإعداد أبنائها تربوياً وتعليمياً ، واهتمت بتنمية قدراتهم العقلية والفكرية سيكون لها السبق في تحقيق معدلات عالية من التقدم لأن هذه المعدلات تعتمد بالدرجة الأولى على متطلبات التنمية البشرية .

- العولمة أو الكوكبة : وهي من أبرز المتغيرات لهذا العصر ، والعولمة مصطلح جديد ظهر في التسعينيات واستخدم ليشير إلى ظاهرة ارتبطت بظروف نشأت في وجود القطب الواحد ، وفي عالم تشابك أطرافه بالأقمار الصناعية ، والأساليب المتقدمة في وسائل الاتصال ، واللبث الثقافي والإعلامي ، وسطوة الهيئات العالمية وقدرتها على إصدار قرارات نافذة ، وحرية التجارة ، وظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة ، والشركات متعددة الجنسيات .

وبناء على ذلك فقد اتجه العالم ليصبح دائرة ثقافية واجتماعية واقتصادية واحدة ، وهذا له تداعياته التي تتمثل في أن مفاهيم ونظم وأساليب التعامل في مختلف مجالات الحياة التي سادت من قبل لم تعد تتناسب مع معطيات واقع اليوم ، وهذا بدوره يوجب أهمية العمل على تحديث مجموعة المفاهيم ، والنظم ، وأساليب العمل وآلياته حتى تتاح للمجتمع فرصة مواجهة ما سمي بالعولمة أو الكوكبة ، في ظل ظهور مفاهيم جديدة مثل (الوفاق وفهم الآخر وثقافته ، والسلام العالمي ، وحقوق الإنسان) وهذه المفاهيم تصاحبها نظم ، وأساليب تعامل جديدة في مختلف مجالات الحياة وبين مختلف الدول ، وهذا يتطلب تعديل في سلوكيات الأفراد بحيث يكتسبون سلوكيات تتناسب مع ما يستجد من تلك المفاهيم ، والنظم ، وأساليب التعامل .

وحيث أن الثقافة العربية تتعرض لخطر كبير بفعل ظاهرة العولمة ، إذ تمثل العولمة الثقافية أخطر التحديات المعاصرة للثقافة العربية ، وهذه الخطورة لا تتأتى عن الهيمنة الثقافية التي تنطوي عليها العولمة فحسب ، وإنما الآليات والأدوات التي تستخدم لفرضها ، إن الكشف عن حقائق الواقع الذي تعيشه الثقافة العربية في ظل تحديات العولمة في الوقت الذي ينطلق من ضروريات حماية الثقافة العربية من مخاطر هذه الظاهرة يساعد كثيراً على تشخيص هذه التحديات وأساليبها ومعالجتها ، فالتحول في النظرة العالمية للتبادلات الكونية ، جعل الكثير من مناحي الثقافات الإنسانية تتأثر بكل روافد التغيير والتحريك الذي تبنته الدول الكبرى ، مستهدفة زيادة نفوذها الاجتماعي والصناعي والتجاري ، من خلال التقنن في الأدوات الثقافية والحضارية ، فالأدوات هي المجال الواسع والمؤثر في نشر سيادة منطق القوة والآلة ، والسعي لإذابة الفروق الجوهرية بين الثقافات .

لقد وظفت العولمة إمكانيات الصورة بطريقة محكمة أحاطت البشر من كل جانب ، حتى غدا الإنسان المعاصر يعيش في غابة من الصور ، بما في تلك الغابة من تنوع ووظائف ، فجعلت العولمة الصورة "لغة جديدة" تعلق كل اللغات البشرية وهي تتظاهر بالحياد وأحياناً أخرى تشف عن رسائلها بغموض أو وضوح ، وهي لكل هذا وذلك محتاجة للتأمل والبحث بوصفها حقلاً جديداً من حقول البحث العابر للتخصصات وباعتبارها صناعة تسيطر على قطاع واسع من مجالات العلم والمعرفة والفن والترفيه .

وهنا يبرز دور التربية ، والمنظومة التعليمية باعتبارها المسؤولة عن تنشئة الفرد وبناءه وتكوينه وتزويده بالسلوكيات التي تمكنه من مواجهة التغيرات التي تحدث من حوله ، وما ينتج عنها من توابع في الحاضر واحتمالات المستقبل ، وهذا يتطلب أولاً وأخيراً تطوير المنظومة التعليمية لتحقيق هذه الموصفات .

- تغير الأهمية النسبية لقوى الإنتاج : وهي من أبرز متغيرات الواقع الحالي ، وتمثل التحديات الاقتصادية للقرن الحادي والعشرين ، فقد كشفت الدراسات المستقبلية على الصعيدين السياسي ، والاقتصادي أن التغيرات الحادثة في العالم اليوم ، والتي من المنتظر أن تزداد وتيرتها في المستقبل ، وتؤثر في كل مكونات بنية النظام العالمي أو الدولي ، وفي أنماط التفاعلات السائدة فيه ، وأن التحولات التكنولوجية المتسارعة تقود إلى مزيد من العالمية ، وهذا يؤثر على الوزن النسبي لعناصر الإنتاج ، مما يترتب عليه زيادة قيمة وأهمية المعرفة والمعلومات ، مقارنة بالموارد المادية والطبيعية ، وعلى هذا نشأت صناعات هائلة ، وطرحت معايير جديدة للقوة الإنتاجية والاقتصادية ، وهذا يعني أيضاً نهاية التميز التقليدي بين العمل

اليديوي والعمل العقلي ، فالإنسان الفعال سيكون إنساناً متعدد المهارات ، بينما المجتمع الفعال هو الذي تستأثر فيه خدمة المعلومات بأكبر نصيب من القوة البشرية .

ويقع على النظام التعليمي ككل المسؤولية الأولى في إعداد فرد ومجتمع بهذه المواصفات ، وهذا يستلزم تطوير فلسفة منظومة التعليم ، وأهدافها فكرياً وتخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً من أجل تلبية هذه المتطلبات في ظل الشرع والدين ، وبالتالي تحقيق أهداف المنظومة التربوية في ضوء تحديات القرن الحالي .

- الانفتاح الإعلامي والثقافي والحضاري : وهي من أهم وأبرز المتغيرات ، وتمثل صلب التحديات الاجتماعية والثقافية التي يفرضها طبيعة الواقع ، وهذا يعني أن القيم ، والعلاقات الاجتماعية ، والثقافية ستكون عرضة للتغير والتحول والتبدل عدة مرات ، ولا تستطيع أي دولة بما تملكه من وسائل الرقابة التقليدية أن تمنع هذا التغيير ، كما لا تستطيع أن تحصن الأفراد ضد استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية الوافدة من مجتمعات أخرى ، لأن مجتمعنا مثل بقية المجتمعات الأخرى يعيش بين عضوية متفاعلة ، وهو يقوم على علاقات أفراد تحكمهم نظم دينية وسياسة واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها .

ولما كانت الجهات التعليمية من أهم وسائل التربية التي تعكس فلسفتها ، وتعمل على تحقيق أهدافها ، فلا بد أن تراعى المعطيات والمدخلات والمخرجات التي أفرزها الانفتاح الإعلامي ، والثقافي لاستيعاب إيجابياته ، ومواجهة سلبياته ، والتغلب على مشكلاته ، وهذا يتطلب مراعاة العالمية في إطار المحلية للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لتحقيق النقلة الحضارية المأمولة .

- الكوارث البيئية والصحية : لعل من أخطر التحديات التي نتوقعها في المستقبل مع دخول الألفية الثالثة هو هذا التدهور السريع في مقومات ومكونات البيئة ، مما يهدد حياة الكائنات الحية على ظهر هذا الكوكب ، وقد ترتب على ذلك ظهور عدد من المشكلات ، بل الكوارث البيئية التي لا يمكن حصرها مثل : التلوث ، والزلازل والفيضانات ، والأعاصير ، والبراكين ، وحرائق الغابات ، والتصحر ، ومشكلة نقص الغذاء ، وزيادة معدلات الزيادة السكانية في ضوء نقص المواد الطبيعية المتاحة وغيرها ، وهنا لا يكفي أن تعي المجتمعات آثار أفعالها على البيئة بل عليها أن تقر بالمسئولية عن ظهور مثل هذه المشكلات التي تؤدي إلى ظهور مشكلات صحية وما يترتب عليها من ضعف الإنتاجية ، وضعف القدرة على الاستمتاع بالحياة ، فيجب أن تُوفر النظم التعليمية والمعلومات التي تعمل على تنمية القدرات ،

والتي تمكن الأفراد من الإسهام في حل المشكلات الخاصة ببيئتهم من خلال الوعي البيئي والصحي بالإضافة إلى تنمية الاتجاهات الإيجابية حولها .

- تطور مفهوم التنمية البشرية : لم يعد مفهوم التنمية البشرية محددًا في مجرد تنمية الموارد البشرية ، وقياس كفاءتها من منظور اقتصادي فقط ، ولكن مفهوم التنمية البشرية الآن أصبح يستهدف تبنى العمل لتحقيق حياة طويلة ومنتجة لكل الأفراد ، ومضمون ذلك أن التنمية البشرية تستهدف القضاء على البطالة بإتاحة فرص العمل المنتج والملائم لجميع الأفراد بحيث يحققون رفاهيتهم بجهدهم وليس بالاعتماد على الدولة فقط في إطار اجتماعي سليم .

فالتنمية البشرية بمفهومها المتطور هي مسئولية تربوية بالدرجة الأولى ، من خلال تكوين وبناء القدرات البشرية لاستخدامها في أنشطة إنتاجية تضمن استمرارية التنمية والتوزيع العادل لعائدها ، وتعتمد في ذلك على توسيع قاعدة الاختيارات ، وتصميم المشاركات في أخذ القرارات .

- الأمن الوطني : هو أحد تحديات القرن الواحد والعشرين ، والأمن الوطني هو الجهد اليومي المنظم الذي يصدر عن الدولة لتنمية ودعم الأنشطة الرئيسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية ، ودفع أي تهديد أو تعويق أو أضرار داخلية وخارجية بتلك الأنشطة ، الأمر الذي يكفل للشعب حياة مستقرة ، وتوفير له البيئة الصحية المناسبة لاستثمار أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار ، وتبعاً لهذا المنظور فإن الأمن الوطني يعني النظام الخاص لحفظ سلامة الدولة ، وصيانة شخصيتها الدولية ، وحماية مقوماتها الوطنية من كافة أشكال التهديد الداخلي والخارجي ، وأكثر ما يقلق العالم اليوم نقشي ظاهرة العنف والإرهاب ، وهي من أبرز الأحداث الراهنة فالإرهاب بكل أنواعه يشكل ظاهرة خطيرة على مسيرة المجتمعات ، لأنه يؤدي إلى خسائر جسيمة من الناحية المادية والبشرية ، وهو يسهم في فناء فئات كثيرة من الأبرياء ممن لا حول لهم ولا قوة ، وهي ظاهرة ليس لها أسباب أو مقتضيات حقيقية ، بل هي مع الأسف وسيلة للتعبير عما تراكم في نفوس بعض الأفراد في ظل حياة اتسمت بواقع مرير من الإحباطات المرتبطة بالنواحي النفسية ، والفكرية والثقافية ، فتترك أثرها في تلك النفوس الضعيفة البعيدة عن الإيمان أشكالاً من العنف المصاحب لكل أنواع الإرهاب ، إن الإرهاب في كل الأحوال يعد ظاهرة مشينة من السلوكيات الإجرامية ، ونتائجها غير محمودة فجميع الأديان السماوية لا تقرها ، وكذلك المجتمعات بكل دساتيرها التي أصبحت وباتت تنادي على الأمن والأمان والسلام ، إن السلام يعني في مضمونه

وجوهره نفي كل من الإرهاب ، والعنف ، والاعتداء على حقوق الغير في الحياة ، والسلام هو الأساس للتقدم المنشود والنمو الشامل .

وبناءً على ما سبق فإن التحديات التي يطرحها واقع هذا العصر ، والتي يواجهها العالم المعاصر تضطرننا إلى مراجعة شاملة ودقيقة لأسس التعليم ونظمه التي لم يعد معها هدف التعليم هو تحصيل المعرفة لفترة زمنية محددة لأن المعرفة في حد ذاتها لم تُعد هدفاً ، بل المهم هو أثر هذه المعارف على إعادة تشكل البنية المعرفية والتفكيرية والمهارية للفرد ، لأن التغيرات الحادة التي تنطوي عليها هذه التحديات تستلزم إحداث تغيرات جوهرية في المنظومة التربوية بجميع أساليبها وأنماطها ووسائلها ومواردها ومؤسستها ومناهجها ومكوناتها مع التركيز على التربية المستقبلية التي تتسع مجالاتها وتتنوع لتشمل : التركيز في العملية التربوية والتعليمية على تعليم كيفية التعلم (تعليم التعلم) ومواصلة التعلم الذاتي الذي يفرضه تسارع نمو المعلومات وتقدمها وتجديدها وتنوع مصادرها ، وإقامة الجسور التعليمية ونقاط العبور المتعددة بين حلقات النظام التعليمي بمراحله وأنواعه بديلاً عن المسار الواحد المتصل ، وصياغة البنية التعليمية على صورة الشجرة التعليمية بدلاً عن صورة السلم التعليمي لأنها تتضمن فرص الارتقاء الرأسي الدائم إلى أعلى فروع الشجرة ، وإمكانية تعدد فرص الانتقال الأفقي من فرع إلى آخر ، وتأكيد القدرات الذهنية للتعامل مع المجهول بديلاً عن الاقتصار على مجرد الإلمام بالعلوم ، والاهتمام بالنظرة الكلية المتكاملة في تكوين شخصية المتعلم ، وتنظيم التخصص على قاعدة عريضة من المعارف والمعلومات ذات العلاقة ، الاستفادة القصوى من قوى ثقافة الصورة لدعم فاعلية العملية التعليمية والتربوية .

رابعاً : دور ثقافة الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع

إن الثقافات البشرية كلها تواجه اليوم تحولاً ثقافياً واجتماعياً متسارعاً ومليناً بالتحديات ، وتلعب الصورة المنتجة دوراً مهماً ورئيساً فيها ، لأن الثقافة التي تنتج صوراً أكثر قوة هي التي سيكون بمقدورها تحقيق موقع آمن لها ولا سبيل إلى التفاعل الحي والإيجابي إلا عبر دخول العالم بشروطه ومنطقه الجديد ، إذ لم يعد المنطق القديم ولا الأساليب القديمة كافية لتمثل الذات ولا قادرة على المواجهة ، ولم يعد منطق التحصين والدفاع عن الهوية كافياً لأداء دور حضاري وتحقيق موقع متقدم في الحضارة ، وهذه المواقع لا يمكن الحصول عليها إلا بإنتاج ثقافة جديدة

مدعمة بإنتاج معرفي وفكري يُنتج صورة قوية قادرة على المقاومة ومواجهة العالم والتأثير فيه ، فواقع اليوم يستلزم العمل على بناء مشروعاً حضارياً للارتقاء بحياة الإنسان العربي كماً وكيفاً وتبني استراتيجيات فاعلة ، بهدف إنتاج صور قادرة على الاستجابة والتحدي .

لقد برزت أهم ملامح الاستجابة والتحدي في إدراك أهمية الثقافة العربية بثتى مجالاتها وفروعها كإبداع وفلسفة لمجتمع لديه القدرة على التكيف مع الآخر ، ورعايتها وحمايتها من خلال صناعة آمنة لأدواتها ، وإدراك أهمية دور الإعلام المحلي والإقليمي لتثقيطه كإعلام متكافئ مع الإعلام الغربي ، وذلك من خلال التغيير الشامل في محتوى الرسائل وطرق التعامل ، وخلق فرص التفاعل التربوي الجاد في ظل مجتمعات منفتحة (24) .

إن الصورة لا تقاومها إلا صورة تمتلك الدرجة نفسها من القوة والتعبير والمصادقية والجودة ، لأن الصورة اليوم هي ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليست مجرد متعة أو محاكاة فنية ، إنها لغة عصرية يُشترط فيها تطابق القول مع الفعل لتمثيل الحقيقة ، فلا بد من السعي لإيجاد نتاج إعلامي عربي مشترك جديد مبني على مفاهيم ثقافة الصورة ، كما يجب تقوية المقومات الأساسية للإنتاج الإعلامي والثقافي الموجود حالياً ، وتطوير الجهات المنتجة للبرامج الإعلامية في الوطن العربي مضموناً وشكلاً وأجهزة ومعدات وكوادر بشرية .

إن الصورة لكي تؤدي دورها المطلوب يجب أن لا تكون مرآة عاكسة للواقع وإفرازات هذا الواقع فقط ولكن عليها أن تكون أداة تغيير وحث على الجدية والبناء السليم للإنسان والكون ، أي أن تكون أداة تنموية فاعلة وحيث إن الإعلام من أبرز وأهم أدوات ثقافة الصورة فهو مطالب اليوم بالجدية فيما يطرحه من القضايا وما يقدم من صور وبرامج تساهم في إثراء الواقع ، فعليه أن يكشف عن الجوانب الحضارية المشرقة في تاريخنا بهدف المزيد من الالتصاق بهذه الحضارة وهذا التاريخ ، كما أنه مطالب بانتشال الجمهور من الوقوع في الهاوية بالصور التي لا تهدف إلا إلى هدر الوقت وتمييع الشخصية (25) .

وبناءً على أهداف البحث ومنهجيته ومحتواه ، واستناداً على تلخيص وتنظيم بياناته ، تقدم الباحثة استخلاصاً يبين أبرز أدوار الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع :

1. الدعوة نحو إنشاء نظرية عربية في الثقافة البصرية بكل أنواعها وأشكالها وأدواتها .
2. مساهمة الصورة في التأكيد على هوية الثقافة العربية في ظل مستقبل تقني معرفي آمن .
3. مشاركة الصورة في صياغة تشكيل العلاقة مع الآخر ، ورفض أساليب الهيمنة والتطبيع ألقسري .
4. مساهمة الصورة في صياغة منظومة قيمية تؤثت وعي الأجيال وتبني ذاتيته بناءً جديداً ، وتحصنه ضد التأثيرات الخارجية ، وخاصةً ضد التأثيرات السلبية التي تنعكس على تشكيل الهوية .
5. مساهمة الصورة في التأكيد على تعريب الفكر ، وتعزيز الانتماء القومي من خلال تقديم صور في برامج بديلة تبث عبر القنوات الفضائية العربية لتؤكد على الهوية العربية وتعزز القيم الروحية والمثل الأخلاقية ، وتمجد قيم العمل المنتج المتقن ، والتصدي للآثار السلبية للصور في البرامج المبنوثة الزاخرة بالتحديات والتناقضات التي تهدد الصحة النفسية والروحية للأمة العربية .
6. وضع رؤية مستقبلية لمنظومة التربية والتعليم ، وتحديد مكانة الصورة في عالم هذه المنظومة .
7. على المنظومة التربوية في العالم العربي أن تتضمن في مدخلاتها زرع الثقة في الذات ، ووضع الأسس الفكرية للطفرة الحضارية النوعية والكيفية التي تنشدها ، وإعادة تأكيد الأهداف الكبرى .
8. تطوير المنظومة التربوية والتعليمية لتشمل أهدافاً عامة خاصة وأهداف سلوكية ترتبط بثقافة الصورة .
9. الجمع بين الأصالة والمعاصرة عند اختيار محتويات المناهج التعليمية ، وتطوير البرامج التثقيفية داخل المدرسة والاستزادة من تفعيل البرامج المصورة ، وإدخال التعليم بالسينما وبعض المواد الإعلامية الثقافية حول وسائل الاتصال صحافة وإذاعة وتلفاز في مناهج التعليم .
- مساهمة الصورة في توضيح معالم المتغيرات العالمية والأحداث الراهنة وأهم مفاهيمها في المناهج المطورة بمراحل التعليم العام والخاص والعالي بمستويات مناسبة للمتعلمين باستخدام طرق وأساليب واستراتيجيات مناسبة لخصائص المتعلم وعمره الزمني ، وذلك من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية في المناهج المطورة .

نتائج البحث : جاءت أهم نتائج البحث مؤكدة على ما يلي :

1. الصورة بكل أنواعها وأشكالها ومضامينها ساهمت في التقدم البشري عبر العصور .

2. الصورة لها أدوار ايجابية وأخرى سلبية يجب الإحاطة بها ، والحذر منها ، والتعامل معها بكل وعي وإدراك
3. الصورة كمنظومة تربوية واعية تساهم من خلال مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها في تصنيع الواقع .

توصيات البحث : يوصي البحث بما يلي :

1. يجب أن تقوم الصورة على إبراز الهوية الحضارية الإسلامية العربية والتراث الثقافي والمحافظة عليهما .
2. يجب أن تعمل الصورة على تحرير الثقافة من وصف التبعية والاستلاب والتشويه .
3. يجب أن تؤكد الصورة على تنمية العطاء الحضاري إنسانياً بوصف الثقافة مصدر إبداع وعطاء وسبل تعاون مع مختلف الثقافات العالمية .
4. يجب أن تسهم الصورة في أغناء شخصية المواطن العربي لتؤكد وعيه بعقيدته وبذاته وبحريته وكرامته ، وقدرته على مواكبة التطور الإنساني العالمي والمشاركة الفعالة فيه .

تساؤلات لبحوث ودراسات مستقبلية :

- كيف يمكن أن نوظف ثقافة الصورة لمصلحة المتعلم ؟
- كيف يمكن أن يتغلب المتعلم على تحديات القرن الواحد والعشرين بواسطة ثقافة الصورة ؟
- كيف نمثلك وسائل التغيير بالصورة ، وما هي آلياتها ، وكيف نستخدمها لمصلحة المتعلمين ؟
- كيف يمكن أن ننمي الخيال العلمي للمتعلم ونرقيه فكرياً من خلال الصورة ؟
- كيف يمكن أن تتجج الصورة في تقديم رسائل ناجحة للمجتمع لنبذ العنف والإرهاب ، وتكوين اتجاهات ايجابية نحو السلام العالمي ، واحترام الآخر وثقافته والتأكيد على حقوق الإنسان ؟
- وأخيراً .. هل يمكن أن يتم التحكم في أدوات الاتصال وبناء مجتمع مثالي للمعرفة بثقافة الصور ؟

المراجع :

1. طاهر عبد مسلم ، عبقرية الصورة والمكان .التعبير . التأويل . النقد ، دار الشروق ، 2002 م ، ص15
2. مفلح العدوان ، ثقافة الصورة والتكنو منقف ، موقع نت .
3. ابن منظور ، لسان العرب .
4. المنجد في اللغة ، 1956م .
5. غيور غي غاتشف ، ترجمة نوفل نيوف ، الوعي والفن . دراسات في تاريخ الصورة الفنية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1990 م ، ص 11 .
6. عبد الله خلف العساف ، وظائف الصورة الفنية ومهامها ، مجلة الوطن ، الثلاثاء 26 رمضان 1425هـ الموافق 9 نوفمبر 2004م ، العدد (1502) السنة الخامسة .
7. مؤيد عبد الجبار ألدثني ، العولمة الإعلامية والأمن القومي العربي ، موقع نت .
8. ملحق إخباري لمجلة العربية 3000 يصدر عن النادي العربي للمعلومات - العدد السادس - 2006 .
9. عبد الله الزين الحيدري ، الصورة والتلفزيون . بناء المعنى وصناعة المضمون ، الوسط ، موقع نت .
10. ديب علي حسن ، من متحرك إلى صنم ، موضوع في صحيفة الثورة ، يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ، الثلاثاء 8 / 2 / 2005م .
11. لطفي بركات أحمد ، المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية ، 1984م .
12. - نصر الدين العياضي ، وسائل الإعلام والمجتمع . ظلال وأضواء ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، 2004م ، ص191 .
13. فتح الباب عبد الحليم ، البحث في الفن والتربية الفنية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1983م ، ص222 .
14. عبد الله الغدامي ، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص7 .
15. رسول محمد رسول ، المعرفة النقدية .مدخل إلى نظرية المعرفة في الفلسفة ، دار الكندي ، ب ت ، ص81 .
16. باحثات .كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبانيات ، الصورة وتجلياتها البصرية في الثقافة العربية ، الكتاب العاشر ، 2004م . ص5 .

17. عبد الله الغدامي ، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص7 .
18. المرجع السابق ص9.
19. شبل بدران وآخرون ، الثقافة المدرسية ، دار الفكر ، عمان ، 2004م ، ص14 .
20. حمدان أحمد أغمدي ونور الدين محمد عبد الجواد ، تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، 1999م .
21. السيد علي شتا وفاديه عمر الجولاني ، علم الاجتماع التربوي ، مطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة ، 1997م .
22. حسن شحاته وحامد عمار ، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 2003م ، ص88 .
23. تمام إسماعيل تمام ، أفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين الناشر دار الهدى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م ، ص65 / 75 .
24. حسين دعسة ، السينما الأجنبية والهوية الثقافية العربية ، من أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون (العولمة والهوية / الثقافة العربية في العولمة والخصوصية / 4 - 6 أيار 1998م) ، منشورات جامعة فيلادلفيا ، 1999م ، ص305
25. تيسير أبو عرجة ، الإعلام والثقافة العربية الموقف والرسالة ، عمان ، ص47 .

ملخص بحث بعنوان :

دور الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع

إعداد : د. أميرة عبد الرحمن محمد علي منير الدين .

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية .

أهداف البحث : استهدف البحث ما يلي :

1. إلقاء الضوء على مفهوم الصورة ومفهوم الثقافة ومفهوم ثقافة الصورة .
2. إلقاء الضوء على مفهوم المنظومة التربوية الواعية .
3. إلقاء الضوء على أبرز معالم الواقع في عالم اليوم .
4. توضيح دور الصورة كمنظومة تربوية واعية في تصنيع الواقع .

منهجية البحث : تم إتباع منهجين من مناهج البحث :

- المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري للبحث .
- المنهج التحليلي الاستنباطي لما أوردته الأدبيات الفكرية والاجتماعية والنفسية ذات العلاقة وصولاً لنتائج البحث .

نتائج البحث : جاءت أهم نتائج البحث مؤكدة على ما يلي :

1. الصورة بكل أنواعها وأشكالها ومضامينها ساهمت في التقدم البشري عبر العصور .
2. الصورة لها أدوار ايجابية وأخرى سلبية يجب الإحاطة بها ، والحذر منها ، والتعامل معها بكل وعي وإدراك .
3. الصورة كمنظومة تربوية واعية تساهم من خلال مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها في تصنيع الواقع .

توصيات البحث : يوصي البحث بما يلي :

1. يجب أن تقوم الصورة على إبراز الهوية الحضارية الإسلامية العربية والتراث الثقافي والمحافظة عليهما .
2. يجب أن تعمل الصورة على تحرير الثقافة من وصف التبعية والاستلاب والتشويه .
3. يجب أن تؤكد الصورة على تنمية العطاء الحضاري إنسانيا بوصف الثقافة مصدر إبداع وعطاء وسبل تعاون مع مختلف الثقافات العالمية .

4. يجب أن تسهم الصورة في أغناء شخصية المواطن العربي لتؤكد وعيه بعقيدته وبذاته وبحريته وكرامته ، وقدرته على مواكبة التطور الإنساني العالمي والمشاركة الفعالة فيه .

عنوان المراسلة : المملكة العربية السعودية / مكة المكرمة / ص ب 16002 / رمز بريدي 21955 / جوال 0503541696 / هاتف منزل 5390271 / فاكس 5301890